



استراتيجية وتكنيك الجيش الحر: بين الخطأ والصواب (المراحل والعمليات والتسلیح والتنظيم.. ومقاتلي الخارج)

لقد انتهز الشعب السوري أسلوبياً حضارياً بالمظاهرات الواسعة، لكن النظام الإستبدادي رد عليها بالقتل، وبعد مقتل 5000 شهيد إنشقت عناصر شريفة عن الجيش السوري النظامي وشكلت الجيش السوري الحر وبصفتها العسكرية الشرعية السابقة، ثم ببيعة الشعب لها (ضمن الشرعية الثورية) خلال المظاهرات، لذا فهم الجيش النظامي الشرعي لسوريا اليوم. وقد نجح هذا الجيش في كل الامتحانات التي مرت به، وقطع بالثورة أشواطاً كبيرة، رغم العدد المحدود ، وتحمل شظف العيش، والحياة الدائمة على حافة الموت، بل لقد استشهد منه الكثير.

في الإستراتيجية: انتهز الجيش الحر منذ البداية واجبه في:

1 - حماية المظاهرات عن قرب، ثم اضطر لمهاجمة الفنادق والشبيحة ومراكز اعتقال المناضلين والأبرياء.. لأن السلطة أصرت على القتل بأي وسيلة (فعندما لم تستطع السلطة الفنص في الرستن استخدمت مدافع الهاون لقتل المتظاهرين، ثم استخدمت المدفع والدبابات ثم الطيران)، لذا كان لا بد من توسيع الهجمات ضد قوى النظام كإجراء دفاعي ولو أنه غير مباشر أحياناً.

2 - حرب العصابات: وبعد الأعداد الهائلة من الأبرياء اللذين قتلوا بيد النظام، قرر الجيش الحر شن حرب العصابات كأسلوب من أساليب الحرب الغير مباشره، التي تنتهي حرباً طويلة الأمد لتحقيق الانتصار ضمن الإمكانيات العسكرية

القليلة المتاحة بالاغتيالات وضرب الحواجز.

(ولنتذكر فقط: أين وماذا كنا قبل 5 أشهر وأين نحن الآن)

3 - ثم تطور نضاله لقتال المجموعات الكبيرة ضمن إستراتيجيته في تفتيت واستنزاف قوى النظام، فهاجم أهدافاً كمراكز أمن وتجمعات الشبيحة

4 - ثم بدأ بعمل المناطق المحررة (وكان ذلك مبكراً جداً في المنطقة المحررة الأولى في حمص، لكن الرجوع عنها الآن سيجر إلى كارثة) وأحياناً أبطالهم العظام.

وقد كانت تضحيات الجيش الحر في سبيل كل ما سبق كبيرة جداً لأنها يقاتل داخل المدن والقرى بسبب عدم وجود معاصي جغرافية معقّدة (إلا القليل في جبل الزاوية وجبل شحشبو وجزء في حوران..). ولم يكن الجيش الحر ليحتمي بالسكان، بل يمنع قوات النظام أن تقتلهم، وكان عليه أن يحمي نفسه كذلك، ويتعرّض الجيش الحر بالشوارع والأزقة الضيقة من بالبنيان، ولا يتعرّض بالسكان، كما اختار حاضنه الاجتماعي بذلك حتى الآن فلا يختار منطقة الهرة في أماكن غير مؤيدة (والتي سيأتي دورها ولكن بالنهاية)، لأنّه يريد بيئة السكان الذين يمدونه بالغذاء والتعاطف والذخيرة، ويدفعون عنه خطر المخبرين الذين يرشدون ضربات مدفع وطائرات النظام نحو أماكن تواجد المقاتلين.

5 - ويجهّز لعمل الحسم في وقته دون تسرّع، ولا أظن أن هذا الحسم قريباً جداً إلا بدخول عامل مرجع، كالسلاح الفعال والكافي عددياً من المضادات الدروع والطيران، أو قصف أممي وهو بعيد، أو حركة داخل الجيش وهي شبه مستحيلة، أو عامل سياسي كمقتل الرئيس مثلاً. وإلا فخطة الجيش الحر ماضية وصيحة وستتحقق أهدافها.

وعلينا ترك الحرية للجيش الحر في اجتهداته للتكييف مع المعركة، فمبادئ حرب العصابات الرئيسية فقط هي الثابتة، أما الباقي فهي حسب المعطيات على الأرض، وربما يخطئ الجيش الحر في تقديراته لأننا نخوض أصعب حرب، وهي حرب المدن والأرياف

6 - وسيكون هذا الجيش الحر هو الحامل الرئيسي عند سقوط النظام مباشرة وكمشارك ومساند، فكل الشكر والعرفان لمقاتليه فرسان الثورة السورية.

هل يطمح الجيش الحر أن يقوم بحل الجيش السوري؟ نعم ولكن من الممكن الإبقاء على تشكيلات الجيش بعد عزل الرتب العليا جميعاً من قائد الجيش وحتى قواد الكتائب (مع حساب المجرمين)، وإحلال شرفاء الجيش الحر مكانهم لأن قاعدة الجيش من جنود ورقباء الخدمة الإلزامية وهم أبناءنا.

في التكتيك العسكري:

اعتمد الجيش الحر بنجاح أسلوب اضراب واهرب الأساسي في حرب العصابات فقضى به على معظم المخبرين والكثير من الشبيحة مستغلًا المفاجأة والمباغة، واستغلال نقط الضعف، وعدم الدخول في معارك إلا بعد ضمان نجاحها، وعدم القتال على حدود دفاعية ثابتة إلا في المناطق المحررة التي يجب أن لا تفشل خوف التأثير على المعنويات.

العمليات:

إن سرعة العمليات، وعدم إعطاء المعركة الوقت الكافي لاستنزاف وتشتيت العدو يمكن أن تقطع الأنفاس، لذا لم يكن العمل ارتجاليًا، ويجب أن لا يدفعنا سقوط الشهداء لنحرق المراحل ففسد النتائج، وخاصة في المناطق المحررة، فالثبات في الحفاظ على المكتسبات هو بحد ذاته نصر مستمر يكبر ويجرّ غيره (وبالمقابل يحاول النظام العلاج بالنفس الطويل كذلك حسب مبادئ مقاومة حرب العصابات كما تراها العسكرية الروسية).

لكن قلة عدد الصواريخ المضادة للطائرات يتطلب توزيعها على المناطق التي يوجد بها مطارات، لضرب الطيران عند

إقلاله أو هبوطه، وهذا يسهل الإصابة، كما يفيد في الاستفادة القصوى من العدد، إذ أن أماكن القصف المتوقعة من الطيران هي بالآلاف ولا تستطيع تغطيتها بالمضادات الصاروخية لقلتها، بينما عدد المطارات محدود جداً ويتنااسب مع عدد الصواريخ.

كما لم يستخدم الجيش الحر إغلاق مداخل المناطق المحررة (الكامل أو الجزئي) بمخلفات الأبنية أو هدم الأبنية (الحالية) بأكملها فوق القوات المهاجمة عند الضرورة، بعد التلغيم المسبق بالديناميت، كما رأينا في حرب جنين البطولية في فلسطين. وهنا لا بد من التعهد بالتعويض المادي للمتضررين، والتي يمكن أن يضمنها المجلس الوطني والجيش الحر ضمن وثائق التوقيع والشهود.

في الإعلام

تابع المجاهدون الإعلاميون خطوات الجيش الحر في تصوير انتصاراته، كما بتصوير جرائم النظام، وحققوا نجاحاً عظيماً لم يسبق له مثيل في أي ثورة أخرى في التاريخ، حيث تحول الكثير من عناصره إلى مقاتلين حقيقيين بالكاميرات، ويجب أن يستمر ذلك ويتوسع (ولولا هذا الإعلام لقتل النظام الناس دون علم أحد، تماماً حصل كما في مجازر النظام في الثمانينات وخاصة في حماه، حين لم تكن وسائل الاتصال معروفة وغير مكتشفة، وقال وزير إعلامه وقتها: إن ما حدث لم يكن سوى اشتباك مع مهربين كانوا يعبرون المدينة، وأشاعوا عبر حزبهم بأن عناصر التنظيم الذين قاتلوا السلطة هربوا للخارج بينما الحقيقة أن 84 بالمئة منهم قتلوا، واتهمهم بالتسبب بهدم المساجد التي دمرتها وحدات التفجير بأعصاب هادئة إن هذا الإعلام الثوري الحر هو الذي جلب تأييد الشعوب، وأخرج ساسة العالم أمام شعوبهم، لكن هذا الإعلام يجب أن يستمر صادقاً، لأن الناس تصدقنا اليوم وتكتذب النظام، فلا تضيعوا هذه الثقة الكبيرة بإعلامكم، فإياكم من أي مبالغة في أعداد الشهداء، أو أي صورة كاذبة، فالواقع أبلغ من الخيال. كما يجب طرح أسماء شهداء الجيش الحر ليرى الناس تضحياتهم من أجل هذا الشعب.

في الاتصالات: استفاد الجيش من التقدم التقني في الاتصالات كالثريا والسكايب واللاسلكي...، حتى لا تصل للنظام معلوماته، وقد حذرت من قبول أجهزة اتصال غربية لما لها من مخاطر، حيث تتضع كل معلومات الجيش الحر في أيديهم. إن أجهزة الاتصال وإطلاع الغرب على أسرارنا العسكرية والسياسية ستضع قضيتنا اليوم وفي المستقبل كذلك بيد حكومات مخلصة لإسرائيل ويمكن أن تنقلب علينا أو تجند العمالء بداخلنا

في التسليح:

بني الجيش الحر تسليحه من المتهربين السوريين في الداخل والخارج ومن الشعوب العربية، وهو لا يزال يشتري البندقية الروسية في سورية بـ 120 ألف ليره، ولا يوجد بنادق تغطي عدد المقاتلين، وكم من معركة نفذت فيها الذخيرة فانسحب المقاتلون في حوران وحماء.. مع أن مستودع واحد يغير الواقع، لكنه قدر الأحرار اللذين لم يبيعوا أنفسهم لمصالح الأجنبي. وببدأ الحال يتغير حين بدأت الأسلحة تقع بأيدي المقاتلين من الأسلحة الخفيفة إلى المتوسطة كمضادات الدروع والهاونات، ثم بعض الدبابات ثم صواريخ الكوبرا مؤخراً من مستودعات النظام. وخسأ أصحاب الشعب السوري الكاذبون، فها هو جيشنا الحر يستغنى عنهم ويضرب المطارات بدل الأسلحة المضادة للطيران الممنوعة علينا.

في التمويل:

لن أتكلم فيه إلا على السوريين في الخارج لكن الله سيحاسبهم على فتاهم الذي يلقوه وشعبهم جائع وجيشه أملهم ينتظرون. في التنظيم: تأخر الجيش الحر في لم صفوفه، ولم يحقق وحدة القيادة لكل المقاتلين، ذلك أنه تجمع لأفراد مدنيين (متدربون

سابقون في الجيش السوري) شكلوا مجموعة، ثم تلاقت المجموعات من خلال العلاقات الاجتماعية ووُضعت قائداً، ثم تلاحمت مع الضباط المنشقين ثم تكونت الكتائب... ثم قيادة عسكرية كالمجلس العسكري، ثم اللقاء بين القوى المختلفة، ثم التقاء المدينة والريف ثم التعاون على مستوى سورية، لقد حدث كل هذا والحضر قائم من تجسس النظام وبطشه.

علينا ألا ننسى أن العناصر المدنية يصعب ضبطها، لأن الجيش يمضي عدة سنوات وهو يروض عناصره على الطاعة للقائد في المسير والجري والمعارك.. ويعلم الضباط أن مهمة التخطيط تقع على القيادة، وأن العناصر عليها التنفيذ فقط، بينما لا يستوعب المدنيون ذلك، لذا فهناك بعض الكتائب التي لا تزال تقترب وتبتعد من الجسد العام للجيش الحر، ويتحمل المسؤولون لهؤلاء المترددين اليوم بالذات (وليس في البداية) مسؤولية كبيرة في جعلهم يستغفون عن المساعدة والتنسيق مع الجيش الحر، وبذا نضر بالثورة، فإنقوا الله كي تفيدوا ولا تضرروا، وتبיעوا للقيادات العليا لتدعيمها وحدة التنظيم، فالشهداء أرادوا تحقيق النصر، والجرحى يتظرون الأمل، والأرامل والثكالى والمسردون واللاجئون والجائعون والمقهورون بانتظار قوة هذا الجيش التي لا تكون إلا بوحدته مهما كانت الرؤى والفكر.

المقاتلون من الخارج ودورهم بالثورة: (عندما سيوجد مثل هؤلاء المقاتلين) قد يكون لبعضهم دور في تعليم الألغام والتخييف وبعض فنون القتال.. ولكن هل نقبلهم مقاتلين معنا؟ يرى البعض أن وجودهم حاجة بل واجب شرعي على هؤلاء القادمين، ويرى الآخرون أن وجودهم يستدعي حجة دخول الأنصار الطائفيين للنظام من حزب الله وغيره. ولكن بأية حال يجب أن لا يكونوا منفصلين عن قيادة الجيش الحر لتحقيق المصلحة السورية، ويفضل أن يكونوا متفرقين في الكتائب، لأسباب منها أن وجودهم يرفع معنويات المقاتلين.

أما شهداؤهم:

فيجب معرفة عناوين أهلهم جيداً لتكريمهم وكفالتهم مدى الحياة، كما يجب عدم تسلط الأضواء عليهم إطلاقاً في وسائل الإعلام، علينا رفض التهمة بوجودهم، لأنها تهدف إلى عزل التأييد الدولي الأوروبي لأنه يخاف التيار الجهادي العابر.

أخيراً مع الأسف:

يريدون تغيير الاسم الذي امتلك سمعة عظيمة، فبالطبع! راجع المقالات العسكرية التالية المواكبة للثورة منذ البداية لنفس الكاتب: الجيش السوري خائن!(في, 15, 2011)، الجيش السوري الحر هو الأمل، الجيش السوري الحر العمليات والتنظيم، الجيش السوري الحر والمهام الصعبة، مكتسبات الثورة وسبل تفعيلها، المدخل إلى الحسم العسكري، حرب العصابات والمنطقة المحررة، هكذا سنتنصر فأحرقوا سفنكم، معركة حلب: استنزاف أم منطقة محررة أم حسم، أساليب السلطة للقضاء على حرب العصابات، هل يتسبب الجيش الحر في قتل المدنيين ؟

المصادر: